ديوان السليمانيات

(قصيدة)

القاتلُ البطيء! (التدخين)

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

القــاتــل البطيء (التدخين)!

(زادت الأمراض التي يسببها على العشرين مرضاً!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

التدخين
ذلك القاتل البطيء (أرجوزة شعرية)

(إن هذه الأرجوزة من الخفيف. أنشدتها للقاتل البطيء الذي هو التدخين بجميع أنواعه المعروفة وغير المعروفة في الأرض اليوم. التدخين الذي يسبب 25 مرضاً في جسم الإنسان باعتراف منظمة الصحة العالمية. التدخين الذي هو محرّم بأدلة في كتاب الله تعالى وسُنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم – هذه الأدلة تراجع وتدرس في مظانها. التدخين الذي يحلو لكثير من العلماء العملاء المرتزقة ، أن يُفتوا بأنه فقط مكروه ليُهوّنوا على الناس خطره وليلبسوا على العامة والدهماء أمور دينهم. وإذا كان العالم مبتلى بالتدخين ابتداءً فكيف يقول بحرمته؟ والطبيب المدخن المدمن هل يتصور منه أن يستمع إليه عندما ينهى مرضاه عن التدخين؟! إن هذه المسألة تشبه إلى حد بعيد أهل الفن والتمثيل – عليهم من الله ما يستحقون – عندما يقوم أحدهم أو إحداهن بدور محترم في مسلسل أو فيلم إسلامي بزعمهم ، فإن الواحد منهم فقط يمثل الدور ولا يتأثر به ، ولا ينتهي عن موبقات هو يأتيها في عالم الواقع كان ينهى عنها في مسلسله أو فيلمه! أحد معارفي حكى لي موقفاً مبتدأه سؤال سأله له أحد أبنائه فقال له: هل كان الإمام أبو حنيفة يراقص النساء ويُقبلهن ويشرب الخمر؟ فقال الأب: لا يبني ، معاذ الله! وسأله الأب قائلاً: كيف عرفت هذا عنه؟ فقال الابن في براءة الأطفال الذين يُجرم آباؤهم عندما يتركونهم فريسة للقنوات الفضائية الجاهلية الملعونة: يا أبت رأيت الإمام في المسلسل ظهراً يعظ الناس ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ثم في فيلم السهرة رأيته يراقص البنات ويقبلهن ويشرب الخمر! فعلم الأب أنه دور لممثل رقيع مخنث كان في المسلسل ثم هو بعينه يؤدي دوراً ماجناً في فيلم السهرة! وأدرك الأب مقدار الجُرم الذي أجرمه في حق أبنائه ، وقرّر أن يحذف القنوات الجاهلية مثل أحد أصحابه ، فإذا به لا يجد نفسه أبقى من 1000 قناة تليفزيونية إلا ثلاثين قناة! وهو الذي كان ينكر على صاحبه ذات الأمر. ويتعلل بأنه يترك للأطفال حرية الاختيار وتحليل ما يشاهدون بكل حيدة ، معتمدين في ذلك على فطرتهم التي فطرهم الله عليها وذكائهم الحاد وما لديهم من عِلم بالحرام والحلال! متناسيا ذلك المفرط أن الأبناء لم يبلغوا هذه المرحلة بعد! يؤدي التدخين إلى الإصابة بالعديد من الأمراض والأزمات الصحية كالسكتة القلبية والجلطة الدماغية وأمراض الجهاز التنفسي والسرطان (سرطان الرئة بشكل خاص) بالإضافة إلى مشاكل صحية أخرى وبالتالي الوفاة المبكرة. وبالإضافة إلى ذلك فإن الأعراض التي تنتج عن الإصابة بأحد الأمراض الناتجة عن التدخين تؤدي إلى زيادة الضغط العصبي والنفسي وبالتالي تؤثر سلباً على نوعية الحياة منذ سنٍّ مبكرة ولا يقتصر الأمر على الصحة فإن التدخين يؤثر أيضاً على مظهر الجلد مما يجعل صاحبه يبدو أكبر من عمره الحقيقي. وأيضاً يؤثر على حاسة تذوق الطعام وقد يؤدي للعجز الجنسي عند الرجال. وحتى لو كنت غير مهتم بالصحة والعافية ، فيجب العلم بأن التدخين يُعرّض من حَول من يدخن للتدخين اللاإرادي/السلبي. التدخين اللاإرادي/السلبي هو عبارة عن استنشاق دخان التبغ من المدخنين. كما يعرض لأنواع متعددة من السرطانات بالإضافة لأمراض القلب والرئة. ويؤثر التدخين أيضاً على الأطفال ويعرّضهم بشكل أكبر للإصابة بالأمراض مثل تشمّع الأذن والربو. والجدير بالذكر هنا أن أطفال المدخنين هم أكثر عُرضة بـ 3 مرات عن أطفال غير المدخنين لإدمان التدخين في المستقبل. وأرانا أسرفنا في تسجيل ورصد الأمراض التي يسببها التدخين!

والآن لنرصد ونسجل بعض فوائد الإقلاع عن التدخين: التوقف عن التدخين ليس أمراً سهلاً ولكن عند ملاحظة التحسن الجذري لحياتك وصحتك بعد التوقف عن التدخين ، ستعمل على مساعدة من حولك ايضاً في الإقلاع عن التدخين. * رضا الله تعالى عنك أيها المسلم لأنك قد أقلعت عن شيء محرم! * بالتوقف عن التدخين سوف تقلل مخاطر الإصابة بالأمراض والعجز أو الوفاة الناتجة عن السرطان أو أمراض القلب والرئة أو أمراض الأوعية الدموية الطرفية التي قد تؤدي على سبيل المثال إلى بتر الأعضاء. *حماية صحة من حولك بعدم تعريضهم للتدخين اللاإرادي. * تحسين مستوى الخصوبة لدى المرأة وبالتالي حمل آمن وأطفال أصحاء. * تحسين التنفس واللياقة بشكل عام. * التمتع بمذاق الطعام بشكل أفضل. * تحسين مظهر الجلد بشكل واضح. * لن تكون رائحتك منفرة. * مظهر جلدك وأسنانك سوف يتحسن. * سيصبح منزلك أكثر انتعاشاً ونقاءً حيث إنك ستتخلص من التصاق رائحة التبغ بأثاث وجدران منزلك. * ستقلل خطر الحرائق في منزلك. * ستوفر المال الذي تنفقه فيما حرم الله لتنفقه فيما أحل الله! ويُسأل ابن عثيمين عن ما حكم التدخين ، فيجيب قائلا: (الدخان حرام ، والدليل قوله تعالى: {وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُم} ، وقوله تعالى: {وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} ، وقوله: {وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً} ، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن إضاعة المال ، وثبت من الناحية الطبية أن الدخان ضار وربما أدى إلى الموت ، فتناوله سبب لقتل شاربه لنفسه ، وشاربه ملق بنفسه إلى التهلكة وشاربه مفسد لماله حيث صرفه في غير ما جعله الله له ، فإن الله جعله قياماً للناس ، تقوم به مصالح دينهم ودنياهم ، والدخان ليس مما تقوم به مصالح الدين ولا الدنيا ، فصرف المال فيه إضاعة له ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إضاعة المال).هـ. ويُسأل السؤال ذاته ابن باز فيقول: (التدخين ثبت عندنا أنه محرم ، وقد علمنا أسباباً كثيرة لتحريمه من أضراره المتعددة فهو محرم بلا شك ، لأنه يشتمل على أضرار كثيرة بينها الأطباء وبينها من استعمله ، فالواجب على كل مسلم تركه والحذر منه ، لأن الله حرم على المؤمن أن يضر نفسه ، فهو يقول سبحانه: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) ، ويقول جل وعلا: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) ، فالواجب على كل مؤمن وعلى كل مؤمنة ، الحذر من كل ما حرم الله ، والحذر من كل ما يضر دين العبد وبدنه ودنياه ، فالله أرحم بعباده منهم بأنفسهم فقد حرم عليهم ما يضرهم ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم-: (لا ضرر ولا ضرار) ، وهذا التدخين ضار ضرراً بيّناً بإجماع أهل المعرفة ، من أهل الطب ، وبإجماع من عرفه وجربه وما فيه من الضرر العظيم ، فعلى كل مسلم مدخن أن يتقي الله وأن يحذر هذا الخبيث وأن يتوب إلى الله منه ، حتى تعود له صحته ، وحتى يسلم من غضب الله وحتى يحفظ ماله أيضاً والله المستعان).هـ. ويُسأل الأستاذ سعد الحُمَيّد ذات السؤال فيكون من جوابه: (إن جميع أمم الأرض الآن - مسلمهم وكافرهم - أصبحوا يحاربون التدخين لمعرفتهم بضرره الشديد. والإسلام يُحرّم كل ما هو ضار لقوله عليه الصلاة والسلام: "لا ضرر ولا ضرار". ولا شك أن المطعومات والمشروبات منها ما هو نافع طيب ، ومنها ما هو ضار خبيث ، وقد وصف الله سبحانه نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) ، فهل الدخان من الطيبات أو من الخبائث؟ ثانياً: جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: "إن الله ينهاكم عن قيل وقال ، وكثرة السؤال وإضاعة المال". ونهى الله سبحانه عن الإسراف فقال تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) ، ووصف عباد الرحمن بقوله: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً). ويدرك العالم أجمع الآن أن

المال المهدَر في الدخان عبارة عن مال ضائع لا يستفاد منه ، بل ينفق فيما فيه ضرر. ولو أن أموال العالم التي أنفقت في الدخان جُمعت لأنقذت شعوبا ممن أهلكتهم المجاعة ، فهل هناك أسفه من الذي يمسك دولاراً ويوقد عليه النار؟ ما الفرق بينه وبين المدخن؟ بل المدخن أعظم سفها فالذي يحرق الدولار ينتهي سفهه عند هذا الحد ، وأما المدخن فيحرق المال ويضر بدنه. ثالثاً: كم من الكوارث التي سببها الدخان ، بسبب أعقاب السجائر التي تلقى وتتسبب في حرائق ، وغير أعقاب السجائر وقد احترق منزل بأكمله على أهله بسبب تدخين صاحب المنزل ، وذلك حين أشعل سيجارته والغاز متسرب فكان ذلك سبباً في حريق كبير. رابعاً: كم الذين يتأذون بروائح المدخنين وبخاصة إذا ابتليت به وهو في جانبك في المسجد ، ولعل الصبر على الروائح الكريهة أهون بكثير من الصبر على رائحة فم المدخن عقب قيامه من النوم. فالعجب من النساء كيف يصبرن على روائح أفواه أزواجهن؟ وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم مَن أكل ثوما أو بصلاً عن الصلاة في المسجد حتى لا يؤذي المصلين برائحته ، ورائحة البصل والثوم تهون عن رائحة المدخن وفمه. هذه بعض الأسباب التي من أجلها حرّم التدخين).هـ. ويُسأل السؤال نفسه الأستاذ شريف هادي فيكون من جوابه: (قبل أن نحكم على الدخان هل هو حلال أم حرام ، يجب أن نوضح منهجنا في استنباط الأحكام الشرعية من كتاب الله سبحانه وتعالى. نقول أولاً: ما لم ينص على تحريمه في القرآن فهو من المباح والحلال كقاعدة. ثانياً: أن التحريم يؤخذ من القرآن بنص! وما ليس فيه نص فلا يمكن أن نطلق عليه لفظ محرم ، ولكن قد يكون النص صريحاً ، أي يصرح باسم الشيء المحرم كقول الله تعالى: "إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله...الآية" ، وكقوله تعالى: "وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً" ، وقد يكون تحريم الأشياء أو الأفعال بصفتها ، كقوله تعالى: "قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون" ، ونفهم من هذه الآية تحريم (الفواحش) وتحريم (الإثم) ، وتحريم (البغي) وتحريم (الشرك) ، فكل ما تعارف عليه الناس أنه فاحشة أصبح محرّماً حتى ولو لم يذكر التحريم تصريحاً ، فمثلاً لو تعرض أحدهم لأنثى على وجه يخدش حياءها بالقول البذيء ، سنسمي هذا الفعل فاحشة ونضعه تحت المحرّمات ولو لم يذكر التحريم لهذه الحالة بشكل صريح في القرآن ، ولو تعدى أحد الشريكين على شريكه الآخر سنسمي الفعل (بغي) ونعتبره محرّماً حتى ولو لم ينص في القرآن صراحة على تحريم التعدي على الشريك ، لم يقل الله سبحانه وتعالى في القرآن لا تتبركوا بالقبور لمساً ولا تقبيلاً ، ولكن من يفعل ذلك نقول أنه أتى فعل من أفعال الشرك وهو حرام. ثالثا: التحريم بانطباق الصفة لا يعد قياساً ، ولكنه يعد من باب تفصيل المجمل ، لذلك لا يجب التوسّع فيه ، كما لا يجب استخدام القواعد التي تحكم القياس عليه ، وعندنا أن القياس لا يجوز في استخلاص الأحكام الشرعية على خلاف جمهور علماء الطوائف. حكم التدخين وفقا للقواعد سالفة البيان: أولا أضرار التدخين ومنافعه: * التدخين ضار بالصحة العامة للمدخن ، وبصحة من يعاشره ويتعامل معه ، وقد قسم العلماء التدخين لنوعين إيجابي وسلبي ، والإيجابي هو القائم بالفعل من المدخنين ، والسلبي هو كل من يعاشر مدخن ، وهو أخطر لأنه استنشاق لمادة أول اكسيد الكربون وهي سامة وقاتلة. * المدخن أكثر عرضة للإصابة بأمراض الرئة وسرطان الجلد وسرطان الرئة من الشخص العادي ، وقد جاء في أحدث التقارير الصادرة مؤخرا في جنيف عن بعض العلماء والمهتمين أن مدخنا يموت كل عشر ثوان في العالم نتيجة التدخين!؟ وأنه خلال الفترة ما بين عام 1950

وعام 2000 قضى التبغ على نحو (60) مليون شخص في الدول النامية فقط ! نصفهم في سن الشباب. * غير المدخنين الذين يتضررون جراء تدخين الآخرين (التدخين السلبي). * التدخين فيه تعدي على البيئة بتلويثها ، وعلى الغير بجعله عرضة للمرض ، وبفرض الأذى عليه من روائح كريهة وخانقة قد لا يتحملها البعض. وهنا نأتي لتطبيق نصوص الآيات على هذا النحو: * قال تعالى: "الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويُحل لهم الطيبات ويُحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون" ، إذنْ الخبائث محرمة شرعاً (كل الخبائث) وطبعاً الطيبات حلال ، والسؤال لو أراد العالم اليوم أن يتفق على جدول موحد للطيبات والخبائث ففي أيهما سيكون التدخين (الطيبات) أم (الخبائث)؟ ، قطعاً الخبائث فيشمله التحريم بالآية ، باعتبار انطباق وصف الخبث على الفعل وهو حرام. * نهى الله سبحانه وتعالى عباده أن يُلقوا بأيديهم إلي التهلكة فقال عز من قائل: "وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين" ، وبعد أن عرفنا أن معدل الموت السنوي خمسة ملايين الذي يقتلع المدخنين لا سيما الشباب منهم ، فهو وفقاً لشهادة العدول في مهنة الطب ومراكز الإحصاء تهلكة ، فينطبق عليه النهي. * قال تعالى: "قل إنما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون" ، والتدخين فيه (بغي) و(عدوان) فهو بغي على الغير الذين هم عُرضة للمرض والموت لمجرد معاشرتهم لمدخن إيجابي فيجعلهم جميعاً (مدخنين سلبيين). وهو نوع أشد من التدخين الإيجابي مما يجعله (حراماً)! ثم إن في التدخين عدوانا على البيئة وعلى حق الغير في حياة صحية وبيئة نقية ، فهو حرام لتحريم رب العالمين للبغي. * قال تعالى: "يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً" ، وسبحان الله فإن حكم هذه الآية ينطبق على التدخين أيما انطباق ، فأصحاب شركات الدخان وبائعي التبغ ، يأكلون أموال المدخنين بالباطل لأنهم يبيعون لهم الحرام والوهم والمرض ، وكل هذا يندرج تحت (أكل الأموال بالباطل) ، وهذه ليست تجارة لأن التجارة قائمة على الربح المشترك ، لا أن يبقى الربح في خانة البائع والخسارة في خانة المشترى والمجتمع والبيئة مجتمعين ، ثم ينهي الله سبحانه عن قتل أنفسنا ، وهنا البائع يقتل المشتري قتلاً بطيئاً ، والمشتري نفسه يقتل نفسه ، وكل هذا يجعله حراماً. قد يسأل البعض ، وكيف نحكم على الأفعال بالصحة أو الفساد؟ أقول بتوفيق الله يكون ذلك على ما جرى به العُرف بين الناس ، لقوله تعالى: "خذ العفو وأمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين" ، وأقول: استقر العرف البشري على ضرر السجائر وأنها من الخبائث. بقي سؤال: وهل يمكن أن تخرج السجائر في زمن ما أو مجتمع ما من دائرة الترحيم؟ ، أقول: نعم لو خرجت من تحت عباءة وصفها بالخبائث ، ووصف حالة مرتكبها بالعدوان والبغي والتهلكة ، ويكون ذلك لو اكتشفت البشرية براءة السجائر من كل ما ألصق بها من أضرار ، أو لو في مرحلة من مراحل التطور البشري ، تمكنت البشرية من اختراع سيجارة وتعميمها ليست فيها أو منها أي أضرار وتقف مع شاربها عند باب الاستمتاع والمساعدة على التركيز. فالسجائر بوضعها الحالي حرام... حرام... حرام).هـ. وأخيراً يُسأل السؤال عينه الشيخ الألباني فيكون من جوابه: (قد يتوهم بعض المبتلين بشرب هذا الدخان الخبيث أنه مضطر إلى شربه ، وبخاصة أنه قد يكون هناك

بعض الأطباء الذين لا يلتزمون الأحكام الشرعية ، فيقولون لبعض المرضى: إنه لا بأس أن تشرب كل يوم مثلاً سيجارتين أو ثلاثة إلى آخره ؛ فيتوهم هذا المبتلى بشرب الدخان أنه معذور والحالة هذه في شرب الدخان ، ثم يصبح هذا الدخان بالنسبة إليه كما يصاب بمثله المبتلون بالمخدرات من الأنواع الكثيرة ؛ فيُدمن على شرب الدخان ، فإذا ما ابتلي بالإدمان صار عليه من الصعوبة بمكان أن ينتهي عن شرب الدخان! فنحن نقول: لا أتصور أن يكون هناك شخص مضطراً أولاً على شرب الدخان ؛ ثانياً وهو من باب أولى: أن يكون مضطراً إلى بيع الدخان! أي إذا أردنا أن نفسر بيع الدخان لا أتصور أن يكون هناك إنسان مضطر إلى أن يبيع ما يضر به المسلمين ؛ لأن الدخان مُضِر قولاً واحداً بشهادة الكفار فضلاً عن المسلمين ، ولعلكم جميعاً تسمعون الإذاعات وتقرؤون في الجرائد والمجلات ، الأخبار الخطيرة جداً الناتجة من إدمان بعض الناس في تلك البلاد على شرب الدخان وأن من آثار ذلك الإدمان أن يقع في المرض الخبيث المعروف بالسرطان ؛ فإذنْ لا يجوز قطعاً أن يشرب المسلم الدخان ، ولا يجوز أن أتصور بأن إنساناً مضطر إلى شرب الدخان وإلى بيع الدخان ، وإنما هذه من وسائل الشيطان يسوّغ لبني الإنسان أنهم أنت مضطرون إلى شرب الدخان ؛ لماذا ؟ لأن الواحد منهم عصبي مثلاً ، وهذه الظاهرة نحن نراها في رمضان مع الأسف ، حيث تصبح نفس هذا المدمن للدخان أخبث ما تكون مما كانت عليه في رمضان ؛ لماذا؟ لأنه يزعج صاحبه إذا ما تركه يوما من الزمان ؛ لذلك على كل مبتلى بشرب هذا الخبيث أن يقلع عنه ؛ لكننا لا نقول إنه من السهل الإقلاع عنه خطوة واحدة وإنما على التدرج ؛ لأن قضية التدرج بالنفس الأمارة بالسوء هو من السياسة الشرعية لكن الذي نريد أن نقوله هو أنه من اليُسر بمكان لكل من كان مبتلى بشرب الدخان أن ينتهي عنه في ظرف شهرين ثلاثة أو قريباً من ذلك ، وهذا مجرب في كثير من الناس ؛ لكن الأمر يحتاج أولاً إلى استحضار الحكم الشرعي وهو التحريم وما وراء ذلك من الخوف من الله تبارك وتعالى فهو يضع هذا اتقاء لمعصية الله عز وجل ؛ وقد يقول قائل وأين المعصية في شرب الدخان؟ نقول في شرب الدخان معاصٍ ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون ، كثير من الناس مع الأسف الشديد يبتغون نص في القرآن أو في السنة مفصل هذا النص حسب عقولهم ، شرب الدخان حرام ؛ فهم يعلمون أن مثل هذا النص غير موجود! ولذلك في أسئلتهم يقولون: هل هناك نص في تحريم شرب الدخان؟ بل وصل بعضهم إلى أن يقولوا: إن الخمر ليست حراما في القرآن! أقول لهم: الخمر محرم في القرآن؟ (فاجتنبوه) ، أليس هذا معناه التحريم ، فعلاً لا يوجد نص في القرآن يبين أن شرب الخمر حرام ؛ لكن في بالقرآن ما يؤدي هذا المعنى عند من يعقل ، فمن لا يعقل فأولئك الكفار ، أم لهم قلوب لا يعقلون بها (فاجتنبوه لعلكم تتقون) اجتناب الشيء هو معناه تحريمه: (ألا وإن لكل ملك حمى وإن حمى الله محارمه ألا من حام حول حمى يوشك أن يقع فيه). فالشاهد فإذا لم يقتنع بهذا وأتينا إليه بالحديث الصحيح (كل مسكر خمر وكل خمر حرام) فيقول لك: لا أنا أريد آية من القرآن! ويقولون مثلاً بالنسبة لبعض الملاهي كالموسيقي وآلات الطرب: لا يوجد نص في تحريمها في القرآن الكريم ، والأصل في الأشياء الإباحة ما لم يأت نص في القرآن أو في السنة ، وهناك مثلاً حديث البخاري: (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِر والحرير والخمر والمعازف). والمعازف كل آلات اللهو والطرب ويُمسون في لهو ولعب ويُصبحون قد مسخوا قردة وخنازير ؛ لا أريد أن أستطرد كثيراً أعود إلى أن الدخان محرّم بأدلةٍ كثيرة وكثيرة جداً يعرفها أهل العلم والفقه الذين قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين).

وأنا أقرب لكم المسألة ، إنه قبل أن آتي بالتفاصيل لتحريم الدخان ، في مادة مخدرة اليوم تعرف بالأفيون أو بالحشيش ، من رحمة الله ببعض عباده أنه ما وصلوا بعد إلى المرحلة التي وصل إليها بعض المدخنين وهو الشك في حرمة الدخان ، لم يصلوا إلى الشك في حرمة الحشيش والأفيون ، والحمد لله ؛ لكن نحن نقول الآن الحشيش والأفيون والدخان كلها فصيلة واحدة سواء من الناحية الشرعية أو من الناحية النباتية ، فكل هذه الأشياء أصلها نبات وصنعت بلا شك ، كذلك هي من الناحية الشرعية حكمها واحد وهو كل هذه الأشياء الثلاثة الدخان والحشيش والأفيون لا يوجد نص لا في القرآن ولا في السنة أنها محرمة ؛ فإذا قلنا: إن الأفيون حلال ، فيجب أن نقول الحشيش حلال... لا يوجد نص في تحريمه ، نقول لا ، لا إنما نقول هذه الأشياء هذه كلها محرمة ولو لم يكن عندنا إلا حديث واحد ، وهذا الحديث ما شاء الله اعتبره علماء الإسلام من جوامع كلم الرسول عليه الصلاة والسلام ، انظروا إلى هذا الحديث ما أخصره وما أفيَده وأجمعه إلى المعاني ألا وهو قوله عليه السلام: (لا ضرر ولا ضرار) ، لا ضرر ولا ضرار ، كلمتان دخل في هذا تحريم كل ما يضر بالإنسان في صحته في بدنه فيما يتفرع من بدنه في بصره في المجتمع الذي يعيش فيه ، كله يكون حراماً ؛ لأنه يضر بنفسه ويضر بغيره ، وهذا معنى قوله عليه السلام لا ضرر بالنفس ولا ضراراً بالغير ، لا ضرر في نفسك ولا ضرار أي إضرار في غيرك ، والدخان من خبثه في ذاته أنه يتعدى ضرره إلى غيره المبتلى بشربه ؛ فأنتم مثلاً إذا كنتم كما نرجو معافين من شرب الدخان لأنكم ستشعرون بشعور المعافين من شرب الدخان إذا سافرتم سفرة إلى الحج والعمرة في سيارة أجرة وكان هناك من بين الركاب الخمسة أو الستة واحد يشرب الدخان ، كلهم سيتضايقون منه وسيتأذون منه ؛ لماذا؟ من الدخان الذي يبثه في جو هذه الغرفة الصغيرة المنطلقة بهم إلى بيت الله الحرام ؛ إذنْ هنا أضرار! وبعض العلماء الأطباء يذكرون أن هذا الدخان الذي يلفظه شارب الدخان أنه إذا استكثر منه غير المبتلى به شماً قد يؤثر فيه لأن مادة النيكوتين هذه تصل أيضاً إلى جوف الذين يشمون رائحة الدخان ؛ فإذنْ هنا مضايقة غير المضايقة الظاهرة! فإذا تحقق اللفظان المذكوران في حديث الرسول (لا ضرر ولا ضرار) ، انظروا كيف أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن الإضرار بالآخرين ولو بتعاطي المباح وليس المباح بمعنى الكلمة يعني لا يوجد خير ولا شر ؛ بل المباح النافع ؛ كيف ذلك؟ قال عليه الصلاة والسلام: (من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربن مصلانا) من أكل من هذه الشجرة الخبيثة يعني الثوم والبصل ، كل الناس والحمد لله يأكلون هذا الحلال الثوم والبصل ، لكن كل الناس يعلمون مع فائدة أكل هاتين الشجرتين رائحتهما مكروه ؛ ولذلك قال عليه السلام لما نهاهم عن أكل الثوم والبصل قال لهم: (إلا أن تميتوه طبخاً) إلا أن تميتوه طبخاً ، فالطبيخ يغير هذه الكراهة ؛ فمن أكله نيئاً لا يقربن مصلانا ؛ لماذا؟ لقد ذكر الرسول عليه السلام جنسا من أنواع المخلوقات الكريمة أنها تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ، فقال عليه السلام معللا هذا الحكم الشرعي: (من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربن مصلانا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم) ، فبنو آدم يتأذون من رائحة البصل والثوم فما بالكم بالملائكة وهم يحضرون المساجد صباح مساء؟ فإذا لا يجوز للمصلي أن يدخل المسجد وقد كان عن كثب وعن قرب أكل من هذه الشجرة الخبيثة الثوم والبصل ؛ أما إذا كان الزمن بعيداً فلا بأس لأنه يكون مع تغير الريق قد قضي على الرائحة الكريهة ؛ فماذا نقول عن شارب الدخان الخبيث الذي أصبح جزءاً من حياته وجزءاً من رائحة بدنه؟ وآثار هذه الرائحة تظهر في شواربه إن كانت له لحية إنما في الشوارب وفي أصابعه

مخضرة مصفرة ، هذا يؤذي المصلين كلما دخل المسجد ونحن نشعر أننا إذا كنا بين يدي الله في الصف وجاء رجل ووقف بجانبنا ، فإننا نعرف رأسا أن هذا مبتلى بالدخان ؛ لأن هذه الرائحة صارت ملازمة له ، إذا في إضرار للآخرين فضلاً عن الإضرار بنفسه ؛ فهو يقول لهذا السائل الذي يقول ما في نص في تحريم الدخان يا أخي يوجد نص في تحريم الدخان أولاً ويوجد نص بأنه لا يجوز أن تضر أخاك المسلم بالرائحة الكريهة من أكل حلال بنص السنة الصحيحة ؛ ولذلك فإن أضرار الدخان كثيرة وكثيرة جداً ، والنصوص في تحريمه لا تخفى على من كان قاصداً أن يعرف حكم الله وليس قاصداً أن يبرر الأمر ويمسحه ويغذي الناس لأنه يقولون: "إذا البلوى إذا عمت سهلت"! لكن هذا لا يجوز استعماله أبدا في هذه النواحي لأنها تساعد على انتشار المنكر).هـ. جزا الله خيراً شيخنا الألباني! وأنا أوردت جوابه كما هو إلا من بعض الألفاظ العامية التي عرّبتها. وعموماً أن أنشد هذه القصيدة عن التدخين للمدخنين من باب الدين النصيحة فقط! والأستاذ الفاضل محمد المنجد يقول تحت عنوان: (فوائد النصيحة) ما نصه: (قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (الدين النصيحة) من عظمها ، وجعلها حقاً للمسلم، وقوله: (وإذا استنصحك فانصح له) قال العلماء: هي للوجوب ، وأما الكافر فهل له نصيحة؟ فالجواب: نعم! نصيحته بدعوته إلى الإسلام ولو أنه استنصحك فلا بأس أن تنصح له بما ليس فيه ضرر على المسلمين. النصيحة تنقذ أناساً من الكوارث ، وكذلك فإنها تدل الإنسان المسلم على أرشد أمره حتى في القضايا الدنيوية كالبيع والشراء والبناء ونحو ذلك ، ولذلك صارت الخيانة فيها عظيمة. إن النصيحة تنقذ المسلم ، كما قال العبد الصالح لموسى لما جاء من أقصى المدينة يسعى: (يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ). إن النصيحة تنقذ الإنسان من زواج فاشل إذا استنصحك في أمر امرأة سيقدم على الزواج منها ، وأنت تعلم أنها لا تصلح له فإنك تنقذه بنصيحته ، وكذلك ولي المرأة إذا استنصحك في حال شاب تقدم إليهم ، فقد تكون النصيحة منقذة من كارثة ستحل بهذه الفتاة لو تزوجها ذلك الفاجر المتخفي الذي يخادعهم ، فالنصيحة تنقذ أناساً من الكوارث ، وكذلك فإنها تدل الإنسان المسلم على أرشد أمره حتى في القضايا الدنيوية كالبيع والشراء والبناء ونحو ذلك ، ولذلك صارت الخيانة فيها عظيمة ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه). ونسأل: لماذا كادت النصيحة أن تختفي فيما بيننا؟ والجواب: لأن كثيراً من الناس قد انعكس وانقلب فهمهم للنصيحة ، فصاروا يفهمون أن النصيحة تدخل في الحريات الشخصية ، ولذلك صارت لا تُبذل. وكذلك صارت النصيحة مخيفة عند الكثيرين ؛ لأنها تورث كلاماً من قبل المنصوح يقول الناصح: أنا في غنىً عنه ، من يريد أن ينصح يقول: أنا في غنىً عن الأذى ، أنا لا أريد أن أواجه بكلام لا يسرني ، ولا أريد أن يقول لي: من أنصحه: لماذا تتدخل في شأني؟ ولما صارت القضية عندنا إرضاء الناس ، ولو سخط الله عم كثير من الشر والفساد ، صرنا نخاف أن نتدخل في شأن رجل على منكر ، صرنا نخاف أن نوجه كلمة حق إلى إنسان في شر واقع فيه! لماذا ضاعت هذه الفريضة العظيمة؟ ومما ضيع النصيحة أن بعض الناس يوجهونها بأسلوب خطأ ، كأن يشهر بالمنصوح ، أو أن ينصحه على الملأ ما إمكان النصيحة في السر ، وهذا مما جعل القصد من الكلام يتغير عن الطريق الحق والطرف الآخر لا يتقبل ؛ لأنه شهر به! أين تكامل المجتمع المسلم؟ أين حديث (المؤمن مرآة أخيه)؟ أين الشعور بالمسؤولية في هذا ؟).هـ. أعتقد أنني نصحتُ بأمانة! ونعود للقاتل البطيء التدخين فنقول: إن البلوى بهذا المحرم الخبيث صارت عامة. فرأيت أن أنشد

عنه هذه القصيدة. وكنتُ قد جعلتُها في صورة أرجوزة شعرية لتكون أدعى للتنغم بها وعشق كلماتها! وكُنتُ قد اجتهدتُ في تنويع قافيتها بالقدر المستطاع! وأجعلها في ديواني للمدمنين من باب الدين النصيحة ، وأعتذر كل الاعتذار عن طول مقدمتها ، تلك التي رجعت فيها للمصادر العلمية والنشرات التحذيرية عن التدخين!)

قاتلٌ كم سطرتُ عنه بلاغا! ... ثم أمسى - بين الورى - مستساغا

قاتلٌ يُفني كل جسم سليمِ ... لم يكن يوماً - في الورى – بالسقيمِ!

قاتلٌ فردٌ ، والضحايا كثيرُ ... شرُّهُ المَحْضُ بيننا مُستطيرُ

قاتلٌ ، والمقتولُ يُثني عليهِ ... ثم يُلقِي السمومَ من شفتيهِ

قاتلٌ ، كم أردى صِحاحَ البرايا ... وعليهم ألقى الأذى والرزايا

قاتلٌ ، ذي أمراضُه ليس تُحصى ... ليته مِن دنيا المساكين يُقصى

قاتلٌ ، والإصرارُ منه تبدّى ... واستمات في حربه ، وتحدّى

قاتلٌ ، بالمال يُشْرى اعتباطا ... قوميْ أبدوا مِن مُدمنيه احتياطا

قاتلٌ ، كم يُسببُ السرطانا ... ويبيدُ الرئات والشريانا

قاتلٌ يُبلينا بأدواءَ شتى ... كل سُوءٍ من شُربه قد تأتى

قاتلٌ ، قتلاه المُصابون ضاعوا ... عندما شيطانَ الدُخان أطاعوا

قاتلٌ ، كم سَنّ المُدى والحِرابا! ... وضحاياهُ تستتيغ العَذابا

قاتلٌ والتحذيرُ منهُ يُرامُ ... والقريضُ إن ذمّهُ لا يُلامُ

لم يُشاهدْ صِنواً له التاريخُ ... كاد يشكو من هوله المريخُ

مَن أتاهُ يُبلى بعشرين داءِ ... كم تبدّتْ أعراضُها للرائي

هل وعت هذا زمرة المُدمِنينا؟ ... إن قولي أمسى بلاغاً مُبينا

ليس يهوى التدخينَ كَلا حريصُ ... إذ له مِن إدمان سُمٍ مَحيصُ

إنه الفخ خطه الإغواءُ ... ثم تُفضي لعِشقهِ الأهواءُ

حُبه عند عاشقيهِ تهادى ... كي يُبيدَ - رغم الأنوف - العِبادا

والـــــدعايات أثَـــرتْ فـــي الجميـــعِ والفتـــاوى تختـــالُ فـــي التطويـــع

قيـــل: مكـــروهٌ ، مـــا علـــى المَـــرء بـــأسُ والحـــرامُ مِـــن خمـــرة السُـــكْر كـــأسُ

وإذا بالإدمـــــان يُـــــردي المَرضـــــى ثـــم عجَّـــتْ - فـــي الأرض - أعتـــى فوضـــى

وإذا بالســـــيجار يغـــــزو الـــــديارا وإذا بالنرجيـــــل – بـــــالتبغ - فـــــارا

أيهـــا الجيـــلُ افهـــم ، ولا تترهـــلْ أعمِـــل العقـــل ، إن تكـــن تتعقـــلْ

واســـتمعْ لـــي قبـــلَ الضـــياع الأكيـــدِ إن ســـرّ البلـــوى بـــدا مِـــن بعيـــدِ

لا تُريـــد الأهـــواءُ جـــيلاً تغـــذى بالمَعـــالي ، بـــل بـــالعُلا يتـــأذى

لا تُريـــد الأهـــواءُ جـــيلاً قويّـــا يُحْـــدِث اليـــومَ عِـــزة ودَويّـــا

لا تُريـــد الأهـــواءُ جـــيلاً صـــحيحا بـــل تُريـــدُ جـــيلاً مريضـــاً كســـيحا

لا تريـــد الأهـــواءُ داراً عتيـــدةْ بـــل ديـــاراً - عـــن هـــداها - شـــريدةْ

لا تريـــد الأهـــواءُ غيـــرَ التـــدني ولـــذا كالـــتْ - بالشـــائعاتِ - التجنـــي

أفهمتْنـــا أن الســـجائر كيـــفُ فـــإذا بالتـــدخين - فـــي الـــدار - ضـــيفُ

ليـــت شـــعري هـــل قـــد أفقـــتُ الأنامـــا مِـــن سُـــبات - واللهِ - أدمـــى النيامـــا؟

ربِّ سَـــلمْ مِـــن تُرّهـــاتِ التمـــادي صـــدّقوني التـــدخين أخبـــثُ عـــادِ

نبذة عن الشاعر

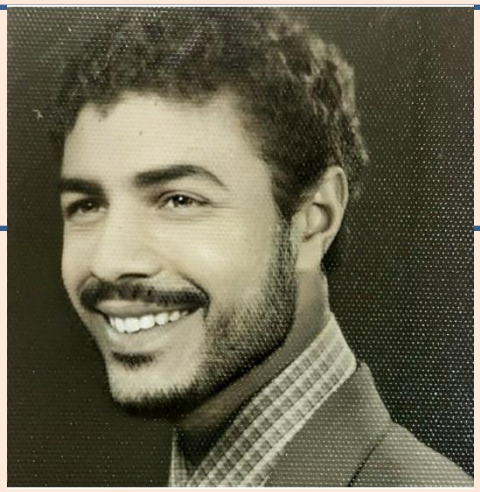

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه شعره بتوفيق الله – سبحانه وتعالى ـ!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.

ثالثاً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in

English and make them love English! & 77 Translation Passages!